بعد ٦٤ عاما من الاستقلال..
متى يحين موعد
استقلال النساء السوريات؟!

بسام القاضي

فيما تحتفل سورية، رجالا ونساء، بالذكرى الرابعة والستين لعيد الجلاء، ما تزال النساء السوريات اللواتي كن، وما زلن شريكات في كافة أوجه الحياة والنضال، منقوصات المواطنة في ثقافة ذكورية تسيطر على الحكومة السورية التي تؤكد رفضها اليومي لتأمين حقوق المواطنة لهن.فحق الحياة للمرأة السورية اليوم، في ٢٠١٠، منتهك بأشد أنواع الانتهاك صراحة :منح الذكور حق قتل النساء مع مكافأة بإعفاء (عمليا) من العقوبة إذا لم يعجبهم سلوكهن وادعوا أنهم قتلوهن "بدافع شريف"! وبحماية صريحة وفظة من المادتين ٥٤٨) المرسوم ٣٧ لعام ٢٠٠٩)، والمادة ١٩٢ من قانون العقوبات السوري!

وما يزال حقها الأساسي بمنح جنسيتها لأطفالها منتهك كليا، إذ يحرم أبناء المرأة السورية المتزوجة من غير السوري من جنسية أمهاتهن بذرائع وهمية مثل "قرارات الجامعة العربية" أو "العادات والتقاليد" أو "حماية الوطن"! كما لو كن النساء السوريات هن عميلات ضد الوطن بالضرورة! رغم أن التاريخ أثبت أن جميع العملاء ضد الوطن كانوا" ذكورا!" وما تزال المرأة السورية مجرد خادمة للرجل، ومنجبة لأطفاله، إذ يحق له أن يتزوج عليها مرة تلو مرة لأي سبب بما في ذلك أنها "لا تكفيه" جنسيا! ويحق له أن يطلقها كيفما شاء راميا إياها في الشارع مستوليا، بقوة القانون، على كافة الممتلكات التي حصلاها معا! ويحق له أن "يؤدبها" لأنها "قاصر" بالضرورة!

وما تزال أيضا محرومة من أي علاقة مع أبنائها إلا علاقة "المأجورة"! فلا علاقة لها، قانونيا، بأبنائها إلا كمنجبة ومرضعة ومربية! فيما لا يحق لها الإشراف ولا التصرف بأي جانب يخص أطفالها! ويستولي أي ذكر في العائلة، حتى العم والجد.. على هذا الحق لأن المرأة السورية، في نظر القانون، لا وجود لها كإنسانة ومواطنة!

وليس ذلك سوى غيض من فيض.. إذ إن الحكومة السورية، ومدعي الدين من الذكور الذين يسخرون الأديان لمصالحهم الخاصة وأفكارهم الظلامية، لا يكيفها كل هذا الظلم والاضطهاد للنساء السوريات، فتسارع إلى تشريع جديد تحت مسمى "قانون الأحوال الشخصية" لا يأخذ بالحسبان أي من التطورات الأساسية التي أنجزتها سورية في القرن العشرين! بل إن البعض يعمل بكل طاقته داخل الحكومة وخارجها ليكون القانون الجديد أشد وطأة وظلما وإجحافا بحق المرأة السورية تحت مسميات منافقة مثل "الشريعة"! وهذا القانون يعمل الآن فيه بسرية شبه مطلقة مع حرص شديد على عدم تسرب أي شيء منه للناس، الناس الذين أثبتوا أن سورية ليست مكانا ملائما للموتى، بل فقط للأحياء الذين تنبع أخلاقهم وقيمهم من المواطنة والمساواة، وليس من طول ذقن هذا، أو طول قفطان ذاك!

وللأسف، أن منظمات المجتمع المدني أثبتت أنها لا تقل تشبثا بثقافة العنف والتمييز، وانتهاك حقوق النساء، عن الحكومة السورية والظلاميين! فبينما ينشغل البعض بالثرثرة والمصالح الضيقة في هذا الاحتفال أو ذاك، هذا المؤتمر أو ذاك، دون أن يقدم أي عمل على الأرض، ينشغل الآخرون بالاهتمام بقضايا ليست أصلا مجال اهتمامهم، مستهترين بالنساء السوريات إلى حد أنهم يصدرون البيانات تلو البيانات في هذا الأمر أو ذاك، ويصمتون صمت القبور حين تقتل النساء بذريعة الشرف، وحين تنتهك حقوقها في القرارات المتتالية للحكومة السورية، دون أن يصدر عنهم أي كلمة! وهي المنظمات التي تدعي أنها تعمل في "حقوق الإنسان"، بل بعضها يقول أنه مختص في "حقوق المرأة!"

في الذكرى الرابعة والستين لعيد الجلاء، حان الوقت لكي تتوقف سورية، حكومة وأحزاب ومنظمات، عن الانتهاك الذي تمارسه يوميا ضد النساء السوريات. حان الوقت لكي تلغى كافة القوانين التمييزية. لكي تقر الحكومة عمليا، وعبر القوانين والقرارات والممارسات، أن المرأة السورية هي مواطنة على قدم المساواة مع الرجل. وكل تمييز بينهما على أساس الجنس (امرأة- رجل) هو انتهاك صريح لحقوق المواطنة، وحقوق الإنسان، وأبسط مبادئ العدالة مهما كان اسمها، دينيا أو لا ديني.

المرأة السورية هي شريكة على قدم المساواة في الحياة الواقعية. وكثيرا ما تكون مسؤولياتها ودورها أكبر من مسؤوليات ودور الرجل. وبالتالي فإن أي مبرر للاستمرار بهذا الانتهاك هو مبرر منافق لا هدف له سوى تثبيت السلطة الذكورية التي لا تنتمي أصلا إلى المستوى الحضاري من حياة الإنسان!

فتيات ومحطات

خالد بهلوي

تمر كل فتاة بمراحل ومحطات مختلفة في حياتها حتى تستقر بها سفينة الحياة وترسو على الزواج وتكوين أسرة، أو تبقى عانسة فتندب حظها لأنها لم تتزوج ولم تنجب ولم تذق طعم الأمومة!

فبدءا من مرحلة الطفولة في كنف وحضن الوالدين، وما تتلقاه من عناية ورعاية واهتمام وحنان وعطف وتوجيه، وهي مطيعة ومستمعة للنصائح والتوجيهات والتعليمات !فتكون مثل الصفحة البيضاء تنطبع عليها كل عادات وتقاليد وطبائع وأخلاق وسلوكيات الأسرة، سواء أكانت هذه التربية محافظة أو متحررة.. لا خيار إلا القبول والخضوع دون نقاش أو تمرد! إلى ان تدخل سن المراهقة، وتكتمل عندها معالم الأنوثة، فتبدأ بنسج خيوط عالمها الخاص، وتبدأ بالتفكير خارج أوامر وتعليمات المنزل، فتنسج وتحيك علاقات التعارف مع محيطها سواء أكان ذلك مع ابن الجيران أو زميل في المدرسة أو شاب في الشارع.. وتبدأ ميولها بشكل فطري وغريزي لمخالطة الجنس الآخر مع زيادة اهتمامها بهندامها ومكياجها وليسها.. وكل هذا إما لإشباع رغباتها الفضولية أو الغرامية مع اكتشاف الجنس الآخر وعالمه الخاص، أو لتختار شابا بقصد الزواج المباشر دون مقدمات ودون علاقة حب وغرام إذا وجدت في الشاب طبائع وأخلاق ومواقف قريبة من شخصيتها أو تتطابق مع تفكيرها وتعاملها وتحقق أحلامها وطموحاتها نحو مستقبل مشترك وصولا إلى بناء أسرة سعيدة.

فبداية العلاقة الغرامية تكون في الظلام وبالسر وبالزوايا بين الجدران المغلقة وخارج أعين مراقبة الأهل وخاصة الأخ الذي يسمح لنفسه بإقامة علاقات غرامية مع أي فتاة ويصعب عليه تقبل أي علاقة لأخته مع شاب آخر ليقينه وعلمه ان فتاة أحلامه أخت لشاب آخر وعند أي حديث مع أخو البنت الآخر الذي يعلن صراحة انه لا يسمح لأخته بالحب مع أي شاب علما ان أخته قد نسجت خيوط الحب مع صديقه أو زميله.

مع عامل الزمن تبدلت طرق اللقاء والتعارف والاختلاط بين الشباب فبينما كان اللقاء سرا والحديث همسة أصبح اللقاء والمواعيد بالخلوي وعلى مواقع التشات، صوت صورة، وأصبح سهلا تبادل الآراء والمواقف ومناقشة جميع القضايا حتى الجنسية وغالبا يتسم الحب بين الطرفين بطابع الإعجاب والشوق

والمبالغة والمجاملة وبناء أحلام وردية والوعود بالطيران والسهر فوق سطح القمر رضاء للطرف الآخر.

وغالبا يفشل الحب الأول كون الطرفين بسن المراهقة يتصرفون حسب عواطفهم وقلوبهم وغرائزهم لكن يبقى الحب الأول محفور في القلب يدوم ويدوم ويبقى في ذاكرة الطرفين بكل براءة وتقدير.

ويعود الطرفان التفكير بشكل سليم والاختيار حسب عقولهم لا بعواطفهم مستفيدين من التجربة الأولى رغم حلاوتها وشقاوتها أحيانا..

وعندما تخطب الفتاة قد تمتد فترة الخطوبة بحجة اكتشاف الطرف الآخر وسبر أغواره وأعماق تفكيره وكثير من حالات الخطوبة الطويلة انتهت بالفشل وفسخ الخطوبة لان البريق واللمعان لم يكن من الذهب الأصلي فسرعان ما يذهب القشور وينكشف المعدن وحقيقته والدخول في متاهات ومناقشات الحق والباطل الصح والخطأ.

وقسم يتزوجان بمباركة الأهل وينتقلان إلى مرحله أخرى مرحلة الزواج وتحمل المسؤولية مسوؤلية الزوج والأسرة وتبدأ حياة جديدة مع أسرة تختلف عن أسرتها بطريقة التعامل وطريقة التفكير وحتى بالطبخ وهنا لابد من التلاؤم مع الواقع الجديد وذا بقت الزوجة مع الأسرة ستدخل صراعا جديدا مع الحماة أم العريس رغم أشكال التظاهر بالأيام الأولى ومظاهر العطف والمدح للعروسة الجديدة ومعروف ان الحماة لا تقبل القادم الجديد لأنها تسعى للسيطرة على أمور المنزل من استقبال ورعاية بزوجها ونوعية الطبخ والأم التي سهرت وكبرت ابنها لديها الخوف على بأنها فتبقى تعامله كطفل بحاجة إلى رعاية واهتمام منه بشكل خاص والزوجة تسعى للاهتمام بزوجها فيقع الصراع بين المراتين وزعامة البيت لمن للزوجة التي خرجت للتو من هيمنة وسيطرة والديها والحماة التي لا تقبل ان تدخل امرأة وتنافسها أو تأخذ منها زمام الأمور فيبقى الصراع مستمرا مثلا الحماة نست أو تناست إنها يوما ما كانت كنه وكانت تلاقي نفس القسوة من الحماة وتنسى الزوجة الكنه إنها يوما ستصبح حماة وستعامل كنتها نفس المعاملة.

ويبقى الحل الامثل هو الاستقلال ببيت زوجي ولو كوخ صغير ولكن كثير الشباب يعانون من البطالة وعدم إمكانية الاعتماد على الذات فنجدهم بعد الزواج ينتظرون المعونة والمساعدة من الأهل ويبقون تحت رحمة الوالدين الذين يعانون هم أيضا من ضائقة ذات اليد فتزداد كاهلهم بزوجة وأولاد جدد ومسؤوليات ومصاريف أما من انعم الله عليه بالمال والجاه فينتقل مباشرة من حفله الزفاف إلى شقة جديدة مفروشة ومجهزة بكل اللوازم والاحتياجات المنزلية والزوجية.

فيعيشون بثبا ت ونبات ويخلفون صبيان وبنات..

في يومك يا حواء..
أحلام وآلام ورسالة عشق وهيام

مسعود عكو

الحوار المتمدن: ٧-٣-٢٠١٠

يمر سنة بعد أخرى، يومك يا حواء، قلائل يتذكرون أن لك يوم، والكثيرون ينسون، منهم يغفلون، وأخرون لا يتذكرون، تغرق بحار النسيان ذواكرهم الصغيرة، الكل منهمك في حياته، والحياة تقسى عليهم يوماً بعد يوم. أيتها الحواء، يتذكرك دائماً كل الآباء والأبناء، ويبقى للعشاق في ذكراك قصائد وأشعار كثيرة، فيهدونك أجمل ما خطت أيديهم من كلمات الحب وعبارات العشق، إنهم يتلون في محرابك صلوات الهيام والغرام.

في يومك يا حواء، أكتب إلى النساء اللائي خرجن في الثامن من آذار سنة ١٩٠٨ للتظاهر في شوارع مدينة نيويورك، وهن يحملن قطعاً من الخبز اليابس وباقات من الورود.

في يومك يا حواء، أكتب لأمي، تلك الأصيلة كالكحيلة، الرقيقة كفراشة، والطيبة مثل غصن الزيزفون، إليك أمي أكتب دائماً، وإلى أخواتي، عن قلبك المليء بالدفء والحنان، وأهديك في يومك، كل طاعتي وامتناني، وأدعو القادر أن يعمرك بقربي دائماً، كدالية عنب أتظلل بفيئها، تنير دربي بطيب كلامها وعبير دعائها..في يومك يا حواء، أكتب لحبيبتي، تلك التي انتظرها دائماً، اكتب رسائلي لها برحيق الجوري، وعبير النسرين، تلك الأنثى التي تبتسم الشمس لضيائها، ويركع القمر عندما يرمقها، تلك الأنثى التي كتب لها الحجل كل القصائد، وغنى لها الدوري كل الأشعار، إنها أجمل قصائد الشوق التي نقشت بماء الحياة ورسمت بألوان الكلام.

في يومك يا حواء، اكتب إلى أميرة المعتقلات، أسيرة الكلمات والآراء، الطيبة فداء الحوراني، التي داوت الناس في عيائها، إلى التي تنتظر مضي أشهر عدة، لتكسر قضبان صدئة، وتغرد مرة أخرى خارج أقفاص الخوف، إلى اليمامة التي تحمل بين إصبعيها غصن زيتون، لتعطيها لسجانيها، وتقول نحن نحمل رسـ ـ ـ ـالة حـ ـ ـ ـب وسـ ـ ـ ـلام.

في يومك يا حواء، اكتب إلى ندا أغا سلطان، شهيدة الانتفاضة الخضراء، اكتب لها رسالة من شوارع طهران التي امتلأت بألوان الصنوبر ورائحة الصندل، إلى ندا التي ذرفت دماً، على إسفلت أسود، وهي تحمل في يدها وردة، وتصرخ بأعلى صوتها، أين صوتي؟ أين صوتي؟ سأكتب إلى ندا التي قتلت وهي تطالب بالحرية والديمقراطية لوطنها الأسير.

في يومك يا حواء، اكتب إلى ليلى قاسم، تلك الكردية الأصيلة التي اغتصب الأوغاد روحها وجسدها، اكتب إليك يا ليلى وأنت في محرابك هناك، في بغداد، انظري لقد اعدموا من سفك دماء أخواتك وإخوانك في العراق، إلى ليلى اقرأ قصيدة عن الحب والفداء وعشق الوطن.

في يومك يا حواء، أكتب إلى النساء اللائي ضحين بنفيس حياتهن من أجل قضايا عادلة، أكتب إلى ليلى زانا، وشيلان كوباني، والشهيدة روزا، إلى الشاعرة القديرة ديا جوان، إلى كل رفاق الدرب الطويل، إليكن أكتب يا من منحتن للحياة أسماءكن وأعماركن فداء الحرية والكرامة الإنسانية.

في يومك يا حواء، أكتب إليك أيتها المليكة فيروز، إلى صوتك وكلماتك وأغانيك التي دخلت القلوب بدون استئذان، اكتب إليك يا من تغنيت بالحب والصباح وحكايا الطفولة، اكتب إلى كل أحبائك هناك.

في يومك يا حواء، اكتب إلى سوريات قدمن وما زلن يقدمن أجمل أيام أعمارهن في سبيل أن ينعم الوطن بالحب والكرامة، بالمساواة والإنسانية، إلى رغدة الحسن، وطل الملوحي، وسهير الأتاسي، ورزان زيتونة، والكثيرات، إلى كل من لهن الحياة رسالة يكتبونها بأثمن الأحبار، ويرسلونها بدون طوابع إلى كل مكان، يقولون فيها، سنستمر حتى تشرق الشمس دائماً، وتنقشع كل الظلمات...في يومك يا حواء، سأكتب إلى كل النساء اللائي يحاربن بالقلم والسلاح، يكتبن عن الحب والأحلام والسجون، سأكتب للنساء اللائي يغنين لأطفالهن في المهاد، إلى الأمهات اللائي يمنحن كل العطاء والحنان ليكبر أبنائهن، سأكتب إلى الأمهات اللائي فقدن فلذات أكبادهن هناك، سنزرع معهن وردة تحمل بين بتلاتها عبق الحب وعبير الاشتياق، سأكتب إلى كل الحبيبات اللائي ينتظرن قدوم أحبابهن، يذرفن الكثير من العبرات، ويشعلن آلاف الشموع لينرن درويهم. سأكتب في يومك يا حواء، عن الحب والعشق، والقليل من الآلام والكثير من الأحـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلام.